الحوارات العقدية للصحابة مع أهل الكتاب: دراسة تحليلية مستنبطة

Theological Dialogues of the Companions with the People of the Book: An Analytical Study

أ. رامي بن عمر بن مسفر العبدلي الغامدي: ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.

Mr. Rami bin Omar bin Mesfer Al-Abdali Al-Ghamdi*: Master in Islamic Creed and Contemporary Sects, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University, Saudi Arabia.*

Email: ramiii0070@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i11.2195

تاريخ الاستلام: 2026-09-10 تاريخ القبول: 2026-10-07 تاريخ النشر 2026-11-01

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المنهج العقدي للصحابة –رضي الله عنهم– في محاورة اليهود والنصارى، مع استجلاء مضامين هذه المحاورات، وتحليل أبعادها، وبيان دورها في تقرير مسائل الإلهيات والنبوات، ودفع الشبهات والتصورات الباطلة. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ من خلال تتبع النصوص والآثار الواردة في مجادلات الصحابة المبثوثة في دواوين السنة والتاريخ، ثم دراستها وتحليلها لاستنباط مسالكهم الحجاجية وقواعدهم في الرد على المخالف. وقد تمثلت إجراءات الدراسة في استخراج الروايات المسندة من مظانها، وانتقاء الأصح والألصق منها بمباحث الاعتقاد دون الحصر الاستقصائي، ثم تصنيفها موضوعيًا وعزوها إلى مصادرها، وتذييل كل محاورة بتحليل عقدي يكشف وجه الاستدلال فيها. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج من أبرزها: أولًا: أن الصحابة امتلكوا دراية عميقة بما تبقى من الحق في نصوص أهل الكتاب، ووظفوا ذلك ببراعة لاستدراج الخصوم وإلزامهم بالحجة من جنس ما يعتقدون صحته. ثانيًا: أسفرت تلك المحاورات عن تقرير قواعد عقدية صلبة؛ كإثبات البشارات المحمدية، وتقرير عبودية الأنبياء وبشريتهم، دافعين بذلك غلو النصارى وجفاء اليهود، وإبطال دعاوى العصمة للأمم السابقة بإثبات وقوع التبديل والافتراق. ثالثًا: تكامل منهج الصحابة حجاجيًا، جامعًا بين قوة البرهان النقلي والإلزام العقلي، مع الاعتصام بثوابت التوحيد. وأوصت الدراسة بضرورة إحياء المنهج السلفي للصحابة في مجادلة المخالفين وتوظيفه في ساحات الحوار الديني المعاصر، مع توجيه الباحثين إلى استنباط القواعد الحجاجية من الآثار، وتعزيز البرامج الدعوية التي تُعنى بتفنيد الشبهات وتصحيح الانحرافات العقدية وفق الفهم الصحيح للرعيل الأول.

الكلمات المفتاحية: الحوار العقدي، الصحابة، أهل الكتاب، دلائل النبوة، الانحراف العقدي، الرد على المخالف، التبديل والافتراق.

Abstract:

This study aims to explore the theological methodology adopted by the Companions of the Prophet (peace be upon him) in their dialogues with Jews and Christians. It seeks to elucidate the content of these dialogues, analyze their various dimensions, explain their role in establishing doctrines concerning divinity and prophethood, and refute doubts and false conceptions. The study adopted an inductive-analytical approach by tracing the textual evidence and reports concerning the Companions' debates, as recorded in the collections of Hadith and historical works, and then examining and analyzing these materials to identify their argumentative methods and principles for responding to opposing views. The research procedures involved extracting reports with chains of transmission from their original sources, selecting the most authentic and relevant reports pertaining to theological issues without attempting exhaustive coverage, classifying them thematically, documenting their sources, and concluding each dialogue with a theological analysis that clarifies its line of reasoning. The study yielded several key findings. First, the Companions possessed a profound understanding of the elements of truth that remained in the scriptures of the People of the Book and skillfully employed them to engage their opponents and establish compelling arguments based on what the latter themselves considered authoritative. Second, these dialogues established firm theological principles, including the affirmation of the prophecies foretelling the coming of Muhammad, the affirmation of the servitude to God and human nature of the prophets—thereby countering Christian excess and Jewish rejection—and the refutation of claims that earlier religious communities were infallible by demonstrating the occurrence of alteration and division. Third, the Companions' argumentative methodology was comprehensive, combining the strength of transmitted evidence with rational argumentation while adhering firmly to the foundational principles of monotheism. The study recommends reviving the Salafi methodology of the Companions in engaging with opposing views and applying it in contemporary interfaith dialogue. It also encourages researchers to derive principles of argumentation from transmitted reports and to strengthen religious outreach programs concerned with refuting doubts and correcting theological deviations in accordance with the sound understanding of the earliest Muslim generation.

Keywords: Theological Dialogue, Companions of the Prophet, People of the Book, Proofs of Prophethood, Theological Deviance, Refutation of Opposing Views, Alteration and Schism.

المقدمة:

يعد جيل الصحابة –رضوان الله عليهم– هم خير القرون وأزكاهم؛ اصطفاهم الله لصحبة نبيه ﷺ وحمل رسالته، فشهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وتلقوا العقيدة الصافية من معين النبوة الخالص، وقد أثنى الله عليهم في محكم تنزيله فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: 100].

ولما كانت رسالة الإسلام خاتمة الرسالات، ومهيمنة على ما سبقها من الكتب، فقد اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يتسع نطاق الفتوحات في عصر الصحابة، فتمدد الإسلام في أقطار الأرض، والتقى حملة الوحي بأرباب الملل والنحل، وفي طليعتهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولم يكن هذا اللقاء مجرد صدام عسكري، بل صاحبه سجال فكري وحوار عقدي رصين، استلهم فيه الصحابة المنهج القرآني في الجدال بالتي هي أحسن، ودعوة المخالفين إلى كلمة سواء، معتصمين بثوابت التوحيد، ومنافحين عن جناب العقيدة ضد ما طرأ على ديانات أهل الكتاب من تحريف وتبديل.

مشكلة الدراسة:

تتحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما هي أبرز الحوارات العقدية التي دارت بين الصحابة وأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، وما هي الجوانب العقدية والمقاصد الشرعية المستنبطة منها؟ ويتفرع عن هذا التساؤل جملة من التساؤلات الفرعية:

- ما أبرز القضايا العقدية التي كانت محل نقاش وحوار بين الصحابة واليهود؟
- كيف واجه الصحابة التصورات العقدية المنحرفة لدى النصارى، وكيف أثبتوا لهم الحقائق الشرعية؟
- ما هو المنهج العقدي والحجاجي الذي اعتمده الصحابة في إبطال الشبهات وإقرار العقيدة الإسلامية؟

منهج البحث:

لتحقيق مقاصد هذه الدراسة، تم الاعتماد على:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآثار والمرويات المبثوثة في دواوين السنة والتاريخ والمصادر الأصيلة، والتي تضمنت محاورات الصحابة مع أهل الكتاب، واقتصرتُ على انتقاء أبرز النماذج الحوارية وأصحها إسناداً أو ما جرى عليه العمل والتلقي بالقبول، متوخياً في ذلك المرويات التي تشتمل على دلالات عقدية ظاهرة، وتفي بتقرير المسائل وتجلية القواعد في أبواب الإلهيات والنبوات ودفع الشبهات.

- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة هذه المرويات، وتحليل مضامينها، واستخراج دلالاتها العقدية، وبيان مسالك الصحابة في الاستدلال والرد على الشبهات وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز الدور الريادي للصحابة –رضي الله عنهم– في نشر العقيدة الصحيحة عبر أسلوب الحوار والمناظرة.
- الكشف عن طبيعة المسائل العقدية (في أبواب الإلهيات والنبوات والسمعيات) التي جرى فيها النقاش مع اليهود والنصارى.
- استنباط القواعد المنهجية التي سار عليها الصحابة في الاستدلال، وتوظيفها في تقويم مسارات الحوار الديني المعاصر.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة من مكانة جيل الصحابة الذين يُعدّ فهمهم للنصوص الشرعية معياراً لضبط الاعتقاد، وحجة في دفع البدع والانحرافات. كما أن إبراز الجانب الحواري لديهم يدحض المزاعم التي تحصر انتشار الإسلام في القوة المادية، ويثبت أن الكلمة البالغة والحجة الناصعة كانتا في طليعة أدوات الفتح الإسلامي للقلوب والعقول.

أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى دوافع اختيار هذا الموضوع في هذه الاعتبارات:

- الحاجة الماسة إلى تحرير منهج السلف الصالح في مجادلة المخالفين، ليكون نبراساً للدعاة في العصر الحاضر.
- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تفردت بجمع وتحليل محاورات الصحابة مع أهل الكتاب من زاوية عقدية بحتة.
- الرغبة في إبراز أصالة المنهج الاستدلالي عند الصحابة، وقدرتهم الفائقة على نقض الباطل وتقرير الحق بالحجج العقلية والنقلية.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والاستقراء في الفهارس ومظان البحث العلمي، تبيّن لي ندرة الدراسات الأكاديمية المستقلة التي أفردت (المحاورات العقدية للصحابة مع أهل الكتاب) بالجمع والتحليل، غير أن ثمة دراسات قاربت الموضوع من زوايا أعم، من أبرزها:

- دراسة بعنوان: (الحوار مع أهل الكتاب: أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة)، للباحث د. خالد بن عبد الله القاسم: وقد عُنيت هذه الدراسة بتأصيل مبدأ الحوار، واستخراج قواعده الكلية، وضوابطه المنهجية من نصوص الوحيين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة).

وجه الافتراق والإضافة العلمية: تفترق دراستي عن هذه الدراسة في أن المذكورة انصبّت على التأصيل النظري والقواعدي من الوحيين، بينما تجردت دراستي للتطبيق العملي والواقع التأريخي من خلال استقراء مرويات "الصحابة" – رضوان الله عليهم – على وجه الخصوص، وسبر أغوار مساجلاتهم مع اليهود والنصارى؛ لاستنباط مسالكهم الحجاجية، وقواعدهم في الرد على المخالف في أبواب الاعتقاد.

- دراسة بعنوان: (ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي)، للباحث د. قيس بن سالم المعايطة : وموضوعها يدور حول تقرير الضوابط الأخلاقية والعلمية والموضوعية التي تحكم العملية التحاورية مع المخالفين بوجه عام، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم.

وجه الافتراق والإضافة العلمية: تختلف دراستي عنها في تخصيص حوارات (الصحابة) بالاستقراء دون غيرهم، وتجريد العناية لمساجلاتهم مع (أهل الكتاب) حصراً، مع تسليط الضوء على الجانب العقدي المحض، لا مجرد الضوابط الأخلاقية والسلوكية؛ مما يبرز أصالة المنهج السلفي للرعيل الأول في دفع الشبهات، وتقرير مسائل الإلهيات والنبوات بالحجج النقلية والعقلية.

هيكل الدراسة:

- المقدمة: (وتشمل الإطار المنهجي للبحث).
- المبحث الأول: الحوارات العقدية للصحابة مع اليهود.
- المبحث الثاني: الحوارات العقدية للصحابة مع النصارى.
- المبحث الثالث: الجوانب العقدية المستنبطة من حوارات الصحابة مع أهل الكتاب.
- الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد مفاهيمي في تحرير مفهوم الحوار العقدي وتأصيله ومقاصده:

قبل الولوج في دراسة النماذج التطبيقية لمحاورات الصحابة – رضوان الله عليهم – مع أهل الكتاب، تبرز الحاجة الماسة إلى تحرير القول في المفهوم التأصيلي للحوار العقدي، وبيان حدوده، ومعالمه، والمقاصد الشرعية المرجوة منه؛ ليكون ذلك توطئةً ومدخلاً منهجياً يمهد السبيل لاستيعاب مسالك القوم الحجاجية في المباحث الآتية:

أولاً: حقيقة الحوار العقدي لغةً واصطلاحاً:

الحوار في لغة العرب: مأخوذ من الحور، وهو الرجوع، فيدور معناه حول المراجعة والمجاوبة في الكلام، والمجادلة والمناظرة ترجع إلى قوة المماحكة وإظهار الحجة.

وإذا أُضيف هذا المعنى إلى العقيدة، صار مصطلح الحوار العقدي دالاً في عرف الباحثين على: مراجعة الكلام وتداول الأدلة بين طرفين فأكثر في أصول الدين ومسائل الاعتقاد؛ بقصد تقرير الحق، ودمغ الباطل، وكشف الشبهة، بالاستناد إلى الحجج النقلية والعقلية[1].

ولا يخفى أن الشارع الحكيم قد فرّق في محكم التنزيل بين نوعين من المجادلة الكلامية؛ فحمد المجادلة بالتي هي أحسن التي غايتها بيان الحق وهداية الخلق، وذمّ المراء والخصومة واللجاج الذي مبناه على التعنت والتشهي والمغالبة بالباطل[2].

وقد جلى الخطيب البغدادي –رحمه الله– هذا الأصل العقدي بقوله: "الجدال المحمود هو طلب الحق ونصره، وإظهار الباطل وبيان فساده"[3].

ثانياً: المرتكزات المنهجية للحوار العقدي عند السلف:

لقد أسس الصحابة –رضوان الله عليهم– محاوراتهم مع أرباب الملل والنحل، وفي طليعتهم أهل الكتاب، على قواعد متينة ومرتكزات رصينة استقوها من مشكاة النبوة الخالصة، ولم تكن مساجلاتهم ضرباً من الكلام المذموم، بل انضبطت بضوابط منها:

1. الاعتصام بالوحي المهيمن: فكان القرآن الكريم هو المعيار الحاكم والميزان القسط الذي يزنون به ما تبقى من تراث أهل الكتاب، فما وافقه قبلوه واحتجوا به عليهم، وما خالفه ردوه وأبطلوه، وما سكت عنه توقفوا فيه، تحقيقاً لمقام الهيمنة القرآنية.

2. الجمع بين الأدلة السمعية والبراهين العقل.

المبحث الأول: الحوارات العقدية للصحابة مع اليهود:

تصدر الصحابة –رضي الله عنهم– لمجادلة أهل الكتاب، ولا سيما اليهود الذين استوطنوا جزيرة العرب وما جاورها، وكان حجاجهم مبنياً على دراية عميقة بنصوص الوحيين، وبصيرة نافذة

(1) تفسير يحيى بن سلام (186/1)؛ تفسير الطبري (263/15).
(2) طبقات الحنابلة (156/2)؛ الآداب الشرعية (287/1).
(3) الفقيه والمتفقه (560/1).

بمسالك القوم في التحريف والكتمان، وقد تنوعت هذه المحاورات لتشمل تقرير النبوات، والرد على الشبهات، وإلزام الخصوم بما تضمنته أسفارهم من بقايا الحق، ومن النماذج التطبيقية لهذه المحاورات:

أولاً: محاورة عمر بن الخطاب في إبطال شبهة عداوة الملائكة:

عن مجالد عن الشعبي قال: انطلق عمر بن الخطاب إلى يهود، فقال: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدون محمداً ﷺ في كتبكم؟" قالوا: نعم. قال: "فما يمنعكم أن تتبعوه؟" فقالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبرائيل كفيل محمد، وهو الذي يأتيه، وهو عدونا من بين الملائكة، وميكائيل سِلمُنا. فقال عمر: "فإني أشهد ما يتنزلان إلا بإذن الله، وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبرائيل، وما كان جبرائيل ليسالم عدو ميكائيل"[1]، فنزلت الآيات تصدق عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97].

التحليل العقدي: يتجلى في هذا الحوار فقه الفاروق –رضي الله عنه– في باب الإيمان بالملائكة، ونقضه لدعوى التفريق بينهم، مبيناً أن الملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وعداوة أحدهم عداوة لله ولجميع ملائكته، وهو تقرير عقدي صلب ينسف أصول التفكير اليهودي القائم على الانتقائية والتشهي في الإيمان.

ثانياً: محاورة عبد الله بن سلام في إبطال كتمان شرائع التوراة:

لما رُفع إلى النبي ﷺ يهوديان قد زنيا، وسألهم عما في التوراة من حد الزنى، كتموا الحق وقالوا: لا نجد فيها شيئاً – ويقصدون الرجم –، فانبرى لهم هذا الصحابي الجليل والمتبحر في أسفارهم قائلاً: "كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين"، فجعل قارئهم يقرأ ويضع يده على آية الرجم، فأمره ابن سلام برفع يده، فإذا آية الرجم تلوح، فبهتوا وأقروا[2].

التحليل: يبرز هذا الموقف توظيف الصحابة لعلمهم الدقيق بكتب أهل الكتاب لإلزامهم بالحجة، وإظهار جنايتهم على نصوصهم بالتحريف اللفظي والمعنوي[3].

ثالثاً: مناظرة علي بن أبي طالب مع رأس الجالوت في الافتراق:

عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وقد دعا رأس الجالوت –مقدم اليهود– وأسقف النصارى، فقال: "إني سائلكم عن أمر وأنا أعلم

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل (327/7)، بسند حسن؛ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (360/8).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن (ح:4556)؛ عبد الرزاق في مصنفه (318/7).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (10/ 405).

به منكما فلا تكتُماني، يا رأس الجالوت أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المنَّ والسلوى، وضرب لكم في البحر طريقاً، وأخرج لكم اثنتي عشرة عيناً، لكل سبط من بني إسرائيل عينٌ إلا ما أخبرتني، على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟" فقال له: ولا فرقة واحدة، فقال علي رضي الله عنه ثلاث مرات: "كذبت والله الذي لا إله إلا هو؛ لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة"[1].

التحليل: يُستأنس بهذه المناظرة في هدم مزاعم النقاء العقدي المطلق الذي تدعيه اليهود، وفيها إلزام لهم بالسنة الإلهية الجارية في افتراق الأمم، حيث تبرز ملامح المنهج الحجاجي للصحابة في تقرير أصل "الفرقة الناجية"، وإقامة الحجة البالغة على أهل الكتاب بأن النجاة الحقيقية باتت محصورة في اتباع النبي الخاتم ﷺ.

رابعاً: محاورة ابن عباس مع حبر تيماء في إثبات دقة معاني القرآن:

كتب عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– إلى أحد أحبار اليهود في تيماء كتاباً جاء فيه: "سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فحدثني عن قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98]". فلما قرأ اليهودي الكتاب أخرج سفراً لموسى عليه السلام، فنظر فيه ثم أقر قائلاً: "المستودع: الصلب، والمستقر: الرحم"[2].

التحليل العقدي: يمثل هذا المسلك الحجاجي دليلاً على إدراك الصحابة لمهيمنية القرآن الكريم، وقدرتهم على الاستدلال بما تبقى من نصوص الأنبياء السالفين غير المحرفة لتأييد المعاني القرآنية، وفي ذلك إلزام لليهود بتصديق القرآن من خلال ما يعتقدون صحته في كتبهم.

المبحث الثاني: الحوارات العقدية للصحابة مع النصارى:

كان لصحابة رسول الله ﷺ وقفات مشهودة ومحاورات عقدية محكمة مع طوائف النصارى، تجلى فيها أدب الحوار، وعمق الفهم لطبيعة الانحراف العقدي الذي تسرب إلى ديانتهم، وقد سلكوا مسالك حجاجية رصينة لإثبات الحق ودفع الباطل، ومن أبرز النماذج التطبيقية في ذلك:

(1) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (65/5)؛ وابن أبي حاتم في تفسيره (5/ 1587). وهذا الأثر إسناده جيّد؛ فرجاله ثقات، وأبو الصهباء البكري وثّقه العجلي وغيره، وهو من أمثل ما روي في محاورات أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – مع أهل الكتاب، ومعناه مستقيم يشهد له أصل (سنة الافتراق) الثابت في الأحاديث الصحاح، فيصلح الاستئناس به في هذا الباب. التاريخ الكبير، للبخاري (315/4)؛ الثقات، للعجلي (502/1)؛ الثقات، لابن حبان (381/4)؛ الأسامي والكنى، للحاكم (325/4).

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند (1/ 161) حديث رقم: 1744، وابن خزيمة في صحيحه (4/ 11) (ح: 1164).

أولاً: محاورة جعفر بن أبي طالب مع النجاشي في إثبات بشرية المسيح:

لما سأل النجاشي المهاجرين في الحبشة: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ أجابه جعفر –رضي الله عنه– بلسان اليقين المرتكز على الوحي: "نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول". فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم مما قلتَ هذا العود"[1].

التحليل: يحمل هذا الحوار تقريراً جلياً لعقيدة الإسلام الوسطية في المسيح عليه السلام، والتي تنفي عنه مزاعم الألوهية والبنوة التي غلا فيها النصارى، وتدفع عنه في الوقت ذاته جفاء اليهود وتنقصهم، وفيه دلالة على ثبات الصحابة وصدعهم بعقيدة التوحيد في أحلك الظروف، دون مداهنة أو تنازل، مما أثمر إقرار النجاشي بالحق.

ثانياً: مناظرة حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس في إبطال ألوهية المسيح:

لما بعث النبي ﷺ حاطباً –رضي الله عنه– بكتابه إلى المقوقس عظيم القبط، دار بينهما حوار عقدي نفيس؛ حيث سأله المقوقس: إن كان صاحبك نبياً فما منعه أن يدعو على قومه حيث أخرجوه؟ فأجابه حاطب بحجة دامغة قائلاً: "عيسى ابن مريم، أليس تشهد أنه رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه؟" فأذعن المقوقس لحجته وقال: "أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم"[2].

التحليل العقدي: تتجلى في هذه المناظرة البراعة الحجاجية للصحابة في استخدام "القياس الإلزامي – أو النقض الموجه –"، حيث أبطل شبهة المقوقس حول النبوة بإلزامه بما يعتقده في المسيح عليه السلام، مقرراً أن الابتلاء وتسليط الأعداء لا يقدح في مقام النبوة، وأن المسيح لو كان إلهاً –كما تزعم النصارى– لدفع عن نفسه، فثبتت بشريته ورسالته.

ثالثاً: حوار المغيرة بن شعبة مع نصارى نجران في دحض الشبهات التاريخية:

روى المغيرة بن شعبة –رضي الله عنه– قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريم: 28]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا –يشيرون إلى الفارق الزمني الكبير بين

(1) أخرجه أحمد في المسند (263/3)، مسند أهل البيت، حديث جعفر (ح:1740)؛ وابن هشام في السيرة النبوية (1/ 336).

(2) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (1/ 260)؛ ابن عبد البر في الاستيعاب (315/1)؛ ابن القيم في زاد المعاد (3/ 690).

هارون أخي موسى وبين مريم–، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: (إنهم كانوا يُسَمَّوْن بأنبيائهم والصالحين قبلهم)[1].

التحليل: يمثل هذا الموقف تطبيقاً حياً للتثبت العلمي والرجوع إلى المعين الصافي –الوحي النبوي– عند نزول الشبهات، كما يبرز دور الصحابة في تلقي إجابات الوحي لحماية جناب النص القرآني من الطعون التاريخية التي يثيرها أهل الكتاب، وتقرير مبدأ شرعي وهو أن اصطلاحات الأمم وعاداتهم في التسمية يجب أن تُراعى في فهم النصوص وتفسيرها.

المبحث الثالث: الجوانب العقدية المستنبطة من حوارات الصحابة مع أهل الكتاب:

أسفرت تلك المحاورات العقدية التي تقدمت عن تقريرات علمية راسخة، شكلت سياجاً منيعاً يحمي جناب التوحيد من تسربات التحريف الكتابي، ولم تكن تلك السجالات مجرد ترف فكري، بل كانت تطبيقاً عملياً لمنهج القرآن في مجادلة المخالفين بالتي هي أحسن مع قوة الإلزام، ويمكن إجمال الجوانب العقدية المستنبطة من تلك الحوارات في المقاصد الآتية:

أولاً: في باب الإلهيات وتنزيه الخالق جل وعلا:

تضافرت تقريرات الصحابة على إثبات وحدانية الله وكمال صفاته، وتنزيهه عن الصاحبة والولد، وهو ما تجلى بوضوح في محاورة جعفر للنجاشي، حيث نفى عن المسيح خصائص الألوهية وأثبت له محض العبودية، كما برز في حجاجهم تنزيه الملائكة عن دعاوى الاستقلال أو التمرد أو العداوة المزعومة كما تفتريه اليهود على جبريل عليه السلام؛ فقد أسس الفاروق –رضي الله عنه– قاعدة عقدية متينة تبين أن الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، وأن الطعن في أحدهم طعن في الباري جل شأنه، وقرر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– هذا الأصل مبيناً أن الرسل صلوات الله عليهم متفقون في تقرير أصل التوحيد وتنزيه الخالق عن النقائص، وما طرأ من شرك إنما هو من تبديل الأمم وانحرافها عن دين الأنبياء[2].

ثانياً: في باب النبوات ودفع الغلو والجفاء:

اعتمد الصحابة منهجاً وسطاً يقرر إثبات النبوات ويدفع طرفي النقيض؛ غلو النصارى وجفاء اليهود، وتجلى ذلك في مسلكين:

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (ح: 2135).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/ 102).

- الأول: إثبات البشارات المحمدية: وظف الصحابة ما تبقى من نصوص غير محرفة في التوراة والإنجيل لإثبات نبوة محمد ﷺ، وفي ذلك إلزام للخصم من جنس ما يعتقد صحته ويقر به.
- الثاني: تقرير بشرية الرسل: كما ظهر في الحجة الدامغة التي أوردها حاطب بن أبي بلتعة على المقوقس، حين ألزم الخصم بأن وقوع الابتلاء والاضطهاد للأنبياء – كمحاولة صلب المسيح – هو دليل قاطع على بشريتهم وافتقارهم للرب، وهو ينقض دعوى الألوهية من أطرافها؛ إذ لو كان إلهاً لدفع عن نفسه[1].

ثالثاً: في باب السمعيات وإثبات هيمنة الشريعة:

أظهرت الحوارات إيماناً جازماً بالغيبيات والسنن الإلهية الجارية في الأمم، وتجلى ذلك في:

- أولاً: إثبات الافتراق والتبديل: كما في مناظرة أمير المؤمنين علي لرأس الجالوت، حيث قرر سنة الافتراق في الأمم السابقة، مبطلاً بذلك دعوى النقاء المطلق التي يتيه بها أحبار اليهود، ومثبتاً أن العصمة قد ارتفعت عن الأمم السابقة بما أحدثوه من تبديل وتغيير[2].
- ثانياً: هتك أستار الكتمان وإظهار الحق: واجه الصحابة جريمة "كتمان العلم" التي امتهنها أحبار الكتابيين، كما فعل عبد الله بن سلام حين فضح إخفاءهم لآية الرجم، ليقرر قاعدة عقدية مفادها أن الشريعة الخاتمة هي المهيمنة، وأن نصوصها كاشفة ومبطلة لما حرفوه أو كتموه من الدين[3].

الخاتمة:

يتبين من خلال هذا الاستقراء التحليلي لمحاورات الصحابة –رضوان الله عليهم– مع أهل الكتاب، أن الحجاج العقدي في الصدر الأول لم يكن مجرد سجال فكري مجرد، بل كان تطبيقاً حياً للمنهج القرآني في إقرار الحق ودمغ الباطل، فقد أثبت الصحابة كفاءة علمية عالية في استنطاق نصوص أهل الكتاب، وتوظيفها لإلزامهم بالحجة، وكشف ما طرأ على دياناتهم من تحريف وكتمان، وقد تجلت في محاوراتهم دقة الفهم لمقاصد الشريعة، والاعتصام بثوابت التوحيد، مع القدرة الفائقة على دفع غلو النصارى وجفاء اليهود، ليتركوا للأمة من بعدهم معالم منهجية واضحة في أدب المناظرة وأصول تقرير العقائد.

أولاً: أبرز النتائج:

- امتلاك الصحابة –رضي الله عنهم– دراية عميقة بما تبقى من الحق في نصوص التوراة والإنجيل، وقدرتهم البارزة على استخراج الأدلة منها لإلزام أهل الكتاب من جنس ما يعتقدون صحته.

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية (3/ 690).
(2) كتاب السنة للإمام المروزي (ص: 11)؛ تفسير ابن أبي حاتم (5/ 1587).
(3) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير (1/ 145).

- تكامل المنهج الاستدلالي عند الصحابة في الحوار، حيث جمعوا بين قوة البرهان النقلي – من القرآن والسنة وبقايا كتب القوم –، والقياس الإلزامي العقلي لنقض التصورات الباطلة.
- نجاح الصحابة في تحرير قواعد عقدية كبرى من خلال الحوار، كإثبات البشارات المحمدية، وتقرير عبودية الأنبياء وبشريتهم، وإثبات سنة وقوع التبديل والافتراق في الأمم السابقة لإبطال دعاوى النقاء والعصمة.
- إظهار هيمنة الشريعة الإسلامية الخاتمة على ما سبقها، وقدرتها على كشف ما كتمه أحبار اليهود والنصارى من أحكام وحدود وتشريعات.

ثانياً: التوصيات:

- إجراء دراسات عقدية متخصصة تُعنى بجمع وتحليل المرويات الحجاجية للصحابة والتابعين مع مختلف الطوائف، واستنباط القواعد المنهجية منها لتوظيفها في معالجة الانحرافات العقدية المعاصرة.
- توظيف نتائج الدراسات العقدية التاريخية في إعداد برامج دعوية وحوارية معاصرة، تستلهم منهج الرعيل الأول في تفنيد الشبهات وتصحيح المفاهيم لدى أتباع الأديان الأخرى.
- تشجيع الباحثين في أقسام العقيدة على إبراز التوافق الدقيق بين الاستدلال العقلي والنقلي في حوارات السلف، وبيان أثره في حسم النزاعات العقدية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1371هـ). الجرح والتعديل (ط. 1). حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
3. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1419هـ). تفسير ابن أبي حاتم (تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط. 1). الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
4. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409هـ). المصنف في الأحاديث والآثار (تحقيق: كمال الحوت، ط. 1). الرياض: مكتبة الرشد.
5. ابن أبي يعلى، محمد. (1419هـ). طبقات الحنابلة (تحقيق: عبد الرحمن بن عثيمين، ط. 1). مكة: جامعة أم القرى.
6. ابن بطال، علي بن خلف. (1423هـ). شرح صحيح البخاري (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط. 2). الرياض: مكتبة الرشد.
7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1999م). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط. 1). الرياض: دار العاصمة.

8. ابن حبان، محمد. (1393هـ). الثقات (تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط. 1). حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
9. ابن سعد، محمد بن سعد. (1410هـ). الطبقات الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
10. ابن سلام، يحيى. (1425هـ). تفسير يحيى بن سلام (تحقيق: هند شلبي، ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
11. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق: علي محمد البجاوي، ط. 1). بيروت: دار الجيل.
12. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1415هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد (ط. 27). الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.
13. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. 2). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
14. ابن مفلح، محمد. (1417هـ). الآداب الشرعية والمنح المرعية (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. 3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
15. ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1955م). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط. 2). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
16. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت.). التاريخ الكبير (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي). حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
17. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت.). الجامع الصحيح. مصر (بولاق): المطبعة الكبرى الأميرية.
18. البيهقي، أحمد بن الحسين. (1424هـ). السنن الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
19. الحاكم، محمد. (1424هـ). الأسماء والكنى (تحقيق: أبو الفضل الأزهري، ط. 1). بيروت: المدار الإسلامي.
20. الخراساني، سعيد بن منصور. (1414هـ). سنن سعيد بن منصور (تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، ط. 1). الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
21. الخطابي، حمد بن محمد. (1932م). معالم السنن. حلب: المطبعة العلمية.
22. الخطيب البغدادي، أحمد. (1417هـ). الفقيه والمتفقه (تحقيق: عادل العزازي، ط. 1). الرياض: دار ابن الجوزي.

23. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1419هـ). مصنف عبد الرزاق (تحقيق: محمود محمد عبده، ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
24. الطبري، محمد. (1422هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله التركي، ط. 1). الرياض: دار هجر.
25. العجلي، أحمد. (1405هـ). تاريخ الثقات (تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
26. المروزي، محمد بن نصر. (1406هـ). السنة (تعظيم قدر الصلاة) (تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، ط. 1). المدينة المنورة: مكتبة الدار.
27. مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت.). صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
28. يوسف، هند. (2022). بلاغة الأساليب الحِجاجيَّة في الحديث النبوي (أسلوب الحوار أنموذجًا). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 2(6). https://doi.org/10.56989/benkj.v2i6.301